ISSN : 2335-1071 ردمد:

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

الشعرية و تلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي
جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب القصصي القرآني
حوارية البلاغة بين التخييل و الإقناع لدى حازم القرطاجني
النفي البلاغي في القرآن الكريم
التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم

ديسمبر 2016

العدد 16
المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب
العدد السادس عشر
ديسمبر 2016 Décembre
Revue n°16
Faslo El-Khitab

ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Décembre 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 16
Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد السادس عشر

ديسمبر 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. سبع بلمرسلي

د. درويش أحمد

د. بوعرعارة محمد

د. غربي بكاي

د. قوتال فضيلة

د. كراش بخولة

د. بن فريحة جيلالي

د.معازيز بوبكر

د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05
-الشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي،
تشظّي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق(سطمبول ناصر).....07
- جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر
انسجام الخطاب القصصي القرآني(بن يمينة رشيد).....25
- الانفصال في العربيّة، "الضّمير أُنموذجًا"(نافع سلمان جاسم).....41
- حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني(آيت حمدوش فريدة).....63
- مفهوم النظم عند المعتزلة،
الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني(دحماني شيخ).....71
- منهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين(طويل مصطفى)..... 89
- التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم(بختي العياشي).....105
- النفي البلاغي في القرآن الكريم(ميسومي نور الهدى).....123
- الحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني:
الإشكاليات والرهانات(القحطاني فيصل محسن).....143
- تعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية
الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية (حاج هني محمد/ روقاب جميلة).....159
- الأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني(حيمور إسماعيل).....173
- الملامح التّداولية لأسلوب التّأكيد في التّراث النّحوي العربي
مقاربة سيّاقيّة من خلال نظرية الأفعال الكلاميّة(بومسحة العربي).....189
- المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التّراث وجزر الحداثة(شادلي عمر).....201
- علم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه(أحمد الحاج أنيسة).....221
- بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا(حميدي شريفة).....235
- دلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر(زرارقة الوكال).....243
- الشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد(يعقوبي قداوية).....253
- سؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"(بوشيبة عبد السلام).....269
- حضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس الغريبة"(بوشاقور مليكة).....279
- التراث والنص الروائي العربي(العرابي محمد).....291
- انفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"(مسك خيرة).....299
- لغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة(بختو عبد الحميد).....315

كلمة رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أما قبل .....

مع طموح متفلت من رقابة الواقع والمحيط، يتجاوز العراقيل والمثبطات، وإرادة تعبد الطريق وتذلل الصعاب، وطاقم أغلبه شباب متطلع لرؤية أفضل، تشرئب روحه إلى المعرفة في أقصى مداها، وفي مختلف مناحيها، قد يهون عليه ركام المعوقات والتعب وتردي ما صارت إليه الجامعة، وهو الذي عايش أوج عنفوانها ومع كل ذلك فيستنهض الأمل من جديد ويشحذ الروح والهمة معا، فتولد طاقة أخرى ترمم ما انصدع، وتوصل ما انقطع في حيوية متوشحة بالجسارة الروحية، والتحدي المتسم بالوقار.

وذلك ما يلاحظه الرائي المتأمل أو المتعجل من أسراب الطلبة والطالبات وهي تفد على قاعات مخبر الخطاب الحجاجي والمورد العذب كثير القصاد كما قال الشاعر قديما، وهو ما يزيد الثقة بالنفس، ويزرع الثقة والقبول، ثم احتساب كل ذلك عند الله تعالى .

وذلك ما دأبت عليه نخبة هذا المخبر، من خفض الجناح، أو التقرب إلى طلبة الدكتوراه أو الماستر أو حتى الليسانس، مما رغب هؤلاء الطلبة إلى الاندماج فرادى ومجموعات في هذا المخبر إما بالاستشارة أو اقتناء الكتب، فترى القاعة الكبرى كحديقة غناء وقد فاح أريجها، وباح عبقها. فتستقطب الفراشات والنحل، إما للاستجمام أو لصنع العسل، وذلك هو شأن مجلة فصل الخطاب، لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي، في استقطابها للدراسات الجادة والواعدة في شتى أصناف المعرفة، تراثية كانت أم حداثية، ولا عبرة عندنا لهذا التصنيف الزمني، وإنما العبرة للمعرفة وحدها التي تنبني على التراكم، فلا قيمة للحاضر إلا باعتباره إفرازا للماضي، ولا قيمة لهذا الماضي إلا اذا كان حاضرا في وعينا ووجداننا حضورا يفاعل الراهن تفاعلا منتجا .

وهذا الوعي بهذه الإشكالات المتداخلة هو ما سيلاحظه القارئ في هذه المقالات المتنوعة كالشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي، تشظّي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق، وجهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر، وانسجام الخطاب القصصي القرآني، والانفصال في العربيّة، "الضّمير أُنموذجًا"، وحوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني، ومفهوم النظم عند المعتزلة، الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني، ومنهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين، والنفي البلاغي في القرآن الكريم، والأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني، والملامح التّداولية لأسلوب التّأكيد في التّراث النّحوي العربي مقاربة سيّاقيّة من خلال نظرية الأفعال الكلاميّة، والمرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التّراث وجزر الحداثة، وعلم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه، وبلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا، ودلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، والشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد، وسؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"، وحضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس

الغريبة"، وانفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"، ولغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة،

وإيمانا منا بانفتاح المعرفة، مع اعترافنا بمفهوم التخصص الذي دأب عليه البحث الأكاديمي في صرامته ، ومع كل ذلك تظل المجلة وفية لخطها الذي ارتضته تخصصا، مقيدا ومفتوحا في الآن ذاته. هذا التخصص التي هي مشروطة بوجوده تحديدا في الدراسات الحجاجية باعتبارها مدار المخبر ، وعليها بُني وبها يستمر، ومنها ينطلق وإليها يعود. وهو وفاء لشرعية عنوانه، ولذلك جاءت دراسات الحجاج في هذه المقاربات كالحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني: الإشكاليات والرهانات، وتعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، والتمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم.

وعلى كثرة ما يصلنا من مقالات كثيرة في التخصصات المختلفة، وعلى تفاوت كفاءتها العلمية فإن الفيصل الوحيد هو التحكيم السري، ولم تعد مجلة فصل الخطاب حكرا على أساتذة الجزائر فقد وصل صداها الى المغرب والامارات والسعودية وقطر والعراق وحتى بلغات أخرى وعلى هذا فإن طاقمها يرحب بكل الدراسات الجادة وسوف تبقى وفية لخطها آملين أن يزيدنا الله مددا بلا عدد .....

ولله الفضل والمنة

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني

الدكتورة: فريدة آيت حمدوش

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة وهران ـ الجزائر

تكاد مباشرة البلاغة العربية تنفلت عن ذلك الوضوح الذي يتأبّى الأخذ بمقتضى تلك المطارحة التي يؤديها الدرس البلاغي نتيجة لما يشكل من تعدد الأسئلة لما تراهن عليه قصد التماس ذلك المأخذ الجدلي والحجاجي الذين صدرت عنهما البلاغة حين كانت في مبتدأ الحضور خطابا فلسفيا حواريا جدليا إلى غاية التوهان السفسطائي لما يصدر عنها من زخاريف القول وخُلّب الخطابات، وجلّ ذلك يعود لتعاضد الفلسفة والبلاغة عبر سياق تخاطبي موحد، إذ كلّ منهما نتج مكرّسا لصناعة الخطاب،

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، حازم القرطاجني، الإقناع، التخييل، الحوارية.

Rhetoric Dialogue between Imagination and Persuasion for Hazem el Cartaginian

Abstract

The directness of the Arabic rhetoric is almost ambiguous compared to the teaching of rhetoric itself. Thus, the latter posed many problems and questions in order to be considered controversial and argumentative at the same time. While, rhetoric, when first appeared, was regarded as a controversial philosophical dialogue and speech. This makes this subject sophistical, because it only produces speech ornamentation and discourse attractiveness. This is mainly due to philosophy and rhetoric synergy through a unified communicative context, since both of them are made to produce speeches; the concept of composing at AL Mutazila.

Keywords: Imagination, persuasion, controversial, ornamentation, attractiveness

لقد البلاغة تخصصت أساسا في أداء الخطاب الإقناعي بوصفها ملحقة لجامع ذلك المكون الواسع لما يعرف بوشي الكتابة من جهة نصيّات المرافعات الخطابية في العهد الإغريقي، ومن ثم فهي بمثابة ذلك الخزان الذي يسهم في استحداث أبنية الكتابات وأساليبها، كما أفقها الممتد من جهة حيازتها لكثير من العلوم إذ مكنها ذاك الجامع كي تطاول المنطق والنحو وعلم

تاريخ تسليم البحث: 11ديسمبر 2015.

تاريخ قبول البحث: 09 سبتمبر 2016.

الحوار والتداول والحجاج والحذق في أداء مُكن الجدل إذ تلازم التخريج وفق صناعة محصّلات البرهان، وعليه فهي سياق معرفي شهد له في العهود الأولى منذ حوار سقراط وخطابات أفلاطون التأملية وأقيسة منطق أرسطو الاستقرائية.

إذًا، نخلص إلى أن البلاغة يستتبعُها وضع من يؤديها بوصفه متكلّما صانعا لخطاب في مقابل فاعليات التلقي حيث يحصل له ذلك التوافق وفق محصلة ما يمكنه المتكلم من الاستجابة عبر ما يثيره فيه، فالبلاغة سياق إثارة وإقناع يتأتى إثر الرغبة في الاستزادة لما يحصل له من الانفعال حيث الخلوص إلى ذلك التطهير الذي يقابل ما يحصل للمتلقي إثر السياق الدرامي للفعل المسرحي، البلاغة علم تخاطبي كان حاملا لعلوم كثيرة، فانتقص الكثير من أطرافها حتى لازمت الشعر فيما عدنا نشهده من تراثنا البلاغي، فتعدّت ذلك المدى الأرحب من التحصيل حيث الإقناع هو الجوهر المكين لمحصّلة كل أمر تخاطبي، فانحصرت من حيث تقلصها إلى مأخذ التخييل، ولذلك أصبحت المراهنة على عنصر البناء البلاغي، أمرا يصعب الاعتماد عليه في بناء نظرية بلاغية متكاملة ولا سيما بلاغة الخطاب الشعري الذي ينهض على المفارقة الدلالية التي تقترن بالتخييل والبناء على الصور التشبيهية والمجازية، بناء يخرج من الجملة إلى النص في نحو ما يذهب إليه **محمد العمري** « فلو درست هذه القضية بعمق لتبين لنا أن البلاغة العربية لم تكن كما كان شائعا بلاغة جملة، على الإطلاق. بل كانت إنجازاتها المتقدمة العميقة قد انتقلت إلى مستوى النص، تنبني المعاني بعضها على بعض، ويفهم النص بعضه من بعض»(1)

في ظل هذا التصور تتبدى البلاغة لدى **حازم القرطاجني . بوصفها محصّلة أرسطية .** والذي سعى إلى إدماج المداخل المختلفة للمجال البلاغي في بلاغة شعرية يتواشج فيها المقنع بالمتخيل، فامتد التخييل لديه ليتضمّن المعرفة والاستدلال والبحث عن فاعلية علمية إقناعية خطابية فيتأتّى ذلك التواصل بسؤال المناسبة المقامية التداولية.

2- نظرية حازم القرطاجني البلاغية:

تنهض البلاغة في مكوناتها الخطابية والتواصلية على الإقناع وعلى الصبغة الجمالية، وعليه اتسعت البلاغة للوظيفتين: الحجاجية، الإقناعية والوظيفة الجمالية. وها هنا يقوم التحليل البلاغي التخييلي للصور على النظر في الأسس التي تشكل جماليتها، ويقوم التحليل البلاغي الإقناعي للصور، على تحليل وظيفتها الإقناعية وتأثيرها في المتلقي ضمن سياق تواصلي، تداولي. علما بأن البلاغة تتسم بطابع حواري تسهم في تقليص المسافات اللغوية بين المتكلمين« وهذا ما يبين الطابع الإنساني للبلاغة، بوصفها استعاده لغوية للمسافات التي يخلفها الاختلاف بين الآراء والأفراد داخل المجتمع»(2) و هذا الطابع الإنساني هو الذي يسهم في تقوية حجاجية

البلاغة ومن ثم يضاعف من فاعلية قدرتها على التحكم في المسافة الخطابية بين المتكلم والمتلقي.

في ضوء هذا التصور، يكشف **حازم القرطاجني** أنموذجه المعرفي لمتصوّر نظريته البلاغية لبناء شعرية عربية متكاملة، وفق خصوصية تراعي هوية المكوّن العربي البلاغي والتي من خلالها عملت على كشف تجليات التخييل الشعري وتكامله مع تجليات الإقناع الذي يشكل جوهر القدرة الحجاجية للخطاب، وبالتالي يسهم في تحقيق الوظيفة التداولية له.

يتّخذ **القرطاجني** التخييل مركزا جوهريا في فهم طبيعة الخطاب الشعري الذي ينبني أساسا على نظرية المحاكاة عبر مرجعيتها الفلسفية الأرسطية، مدركا خصوصية التخييل ضمن مباني النص الشعري بمختلف أنساقه، والذي يتغاير تشكّله عبر الأعصر الأدبية، إذ يعقد مقارنة بين الشعر العربي والشعر اليوناني في نحو قوله: « فأما غير هذه الطرق، فلم يكن لهم فيها كبير تصرف، كتشبيه الأشياء بالأشياء، فإن شعر اليونانيين ليس فيه شيء منه، وإنما وقع في كلامهم التشبيه في الأفعال لا في ذوات الأفعال. ولو وجد هذا الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال، والاستدلالات واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنى، وتبحرهم في أصناف المعاني وحسن تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها، وفي إحكام مبانيها واقتراناتها ولطف التفاتاتهم واستطراداتهم، وحسن مآخذهم ومنازعهم وتلاعبهم بالأقاويل المخيلة كيف شاءوا، لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية»[3].

يبدو واضحا من هذا السياق التصوري أن المحاكاة في الشعر اليوناني تقترن بالأفعال والأحداث وبعض الأمور الممكنة وغير الممكنة الوجود وهي بهذا« تقترن أو تتشابه مع نوع من المحاكاة الساذجة التي توجد في بعض الخرافات العربية التي تحيكها النساء، ويستمتع بها الصبيان أو الخرافات الحيوانية كما تجلت في **كليلة ودمنة**»[4]بينما تجليات المحاكاة أو التخييل في الشعر العربي قد تكون لا متناهية. ومن هنا يراهن **حازم القرطاجني** على وضعية المتن الشعري العربي بوصفه متنا يعين في صناعة القوانين الكلية للشعرية العربية ولذلك ورد هذا النص« تلخيصا لمنحنيين: أولهما المنحى الذي يمكن أن يلتمس فيه تجليات التخييل في الشعر العربي القديم، والتي أجملها حازم في أربعة مستويات أو أقسام اللفظ، والمعنى والنظم، والأسلوب، وثانيهما الاستيعاب الانتقائي للشعر العربي الذي هو موضوع كشف التخييل»[5].

و في ظل هذا التصور يعلن **القرطاجني** عن وعيه بمقتضيات المعطى الشعري العربي والبحث في الأسس الجمالية والتواصلية للشعر التي تضفي إلى البحث في الأسس النفسية لكيفية تحقق التفاعل بين المبدع والمتلقي« وهذا كله ضروري لبناء نقد منهجي، أو بلاغة تتصف

بالكلية والشمولية»[6] وانطلاقا من هذه النظرة الشمولية يكشف **حازم القرطاجني** عن معالجته للشعر من حيث كونه تخييلا ومحاكاة، وعن معالجته للإقناع الشعري الذي يعد مقوّما جماليا يحقق التأثير النفسي تخييليا وبصريا مما مكنه أن يحدث تبريرات جمالية لكثير من الإقناعات الشعرية وإذ استعصى عليه في المقابل أن يحدث مثل هذه التبريرات في متون شعرية أخرى.

إن النظر في مكونات الشعر التخييلية والإقناعية وتفسير تجلياتها واشتغالها في الخطاب الشعري، دفع **بحازم** إلى تحديد مكوّنات الخطاب الشعري الذي لا يخرج عن الألفاظ والمعاني والنظم والأسلوب الذي تتوزع وفق مقاصد الشعراء، ومن هنا يتضح التفرد والتميز في بناء المتون الشعرية، إذ يؤكد **القرطاجني** على خصوصية المتن الشعري العربي التي تتجاوز محدودية القوانين التي صاغها **أرسطو**، كون أنساق الشعر العربي تختصّ بخصوصيات متفردة لم تحطها معرفة فلسفية ما بإحاطة كي تأخذ بطبيعة لغتها إلى جهة إخراج نحويتها من تلك المحايثة الحرجة التي لا تنفتح صوب الحجاج الإقناعي أو جهة جمالية تنفلت عن حرج الدرس البلاغي المرجّع لذلك **فالقرطاجني** وجد ملاذه في ذلك الشعر المنحرف عن أقيسة البلاغة المتواضع عليها وبخاصّة لدى **المتنبي** ومما يضارعه في فرادة التحول النسقي مما أفرزت لديه ذلك التخريج كي يؤسس لذلك التصالح التحاوري بين الإقناع والتخييل بحيث يفرد لهما نمطا من الحوارية إذ يحصي تلك المقدّرات التقيسية بين الشعر والخطابة في ضوء مقدّرات التخييل والإقناع وفي مقابل ذلك ينتهي إلى تعدّي تلك المحددات بين الشعر والنثر وفق ما يقع بينها من التواصل الذي يراوح بين **المباني / المعاني الإقناعية والتخييلية.**

3- التواشج بين المتخيل والمقنع لتحقيق تداولية الشعر:

اعتمد **القرطاجني** في نظره التصوري إلى بلاغة الشعر على القوانين والأصول العامة التي تحيط بالشعر، محاولا بذلك أن يؤطر لمشروعية بلاغة الشعر وأنساقه معتمدا على التخييل أو المحاكاة كما ورد في طرح **ابن سينا**، الذي تظهر تصنيفاته في إحصاء المكونات البلاغية التي تصنع شعرية الشعر، إذ يضعنا **ابن سينا** صوب مخطط يجلي تلك المكونات الصوتية والدلالية التي تزيد من درجة التأثير لدى المتلقي عن طريق التخييل الذي يتم« عن طريق الأثر(2)، حسب الانتقال المنطقي التالي:

- الشعر كلام مخيل(1).
- المخيل تذعن له النفس.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نخلص إلى تصنيف نتيجتين منسجمتين عن هاتين المقدمتين هما:

أ-الشعر تذعن له النفس(لأنه مخيل)

ب- بالنظر إلى رقم (3): الأمور التي تجعل القول مخيّلا هي التي تجعله شعرا، أي أن عناصر التخييل هي عناصر الشعر. ومن ثم فإن الحث في التخييل هو بحث في الشعر بكل مكوناته الصوتية والدلالية»[7] يحيل النص إلى خصائص الشعر ومرجعيتها لتخييلية بالنظر إلى مكوّناته الدلالية فيما تهيئه من إيحاءات.

ولذلك يلح **ابن سينا** على البعد الدلالي التشبيهي في المحاكاة، إذ يربط بين المحاكاة والتصوير للدلالة على أثر الصناعة اللسانية في تشكيل المعنى عن طريق المعطيات التجسيدية والتركيبية النظمية، والتي اعتمدها **القرطاجني** للاستدلال على توظيف الإقناع ليس بوصفه مقوّما بلاغيا يُسهم في تحقيق الوظيفة التداولية للشعر، وإنما يتحول لديه إلى مقوم جمالي يسهم في تحقيق جمالية الشعر.

ومن هنا يكشف **القرطاجني** عن آلياته النقدية والاصطلاحية التي تحقق عنصر التأثير لدى المتلقي في نحو الافتنان أو المراوحة والغرابة أو التعجيب التي تقترن بالإقناع الشعري حين« ينظر إليه في تحقق نصي، أولا فهي تحقق الافتنان أو المراوحة، ذلك أن الشاعر يراوح بين المعاني التخييلية والمعاني الإقناعية الحجاجية، فيصبح الإقناع ليس هدفا في ذاته، وإنما هو نوع من الحيلة لتنويع الأساليب»[8] وبناء على ذلك تقترن المراوحة بين المعاني الشعرية والمعاني الخطابية بمهارة الشاعر الذي يجهد نفسه في تهيئة الشعر بهيئات يحسن وقعها على المتلقي في نحو ما يذهب إليه **القرطاجني**«... ولما وجدوا النفوس تسأم التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال إلى حال، ووجدوها تستريح إلى استئناف الأمر بعد الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء، ووجدوها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذا واحدا ساذجا ولم يتحيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله بتنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به، وتسكن إلى الشيء وإن كان متناهيا في الكثرة إذا أخذ من شتى مآخذه التي من شأنها أن يخرج الكلام بها في معاريض مختلفة واحتيل في ما يستجد نشاط النفس لقبوله من تنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به اعتمدوا... »[9].

يحيل النص إلى أهمية المراوحة التي تقع بين المعاني التخييلية والمعاني الإقناعية بغية تحصيل الغرض والتأثير في المتلقي وإحداث الدهشة لديه وتخييب أفق وقعه، مما يضاعف من تداولية الشعر. ومن هنا نظر **القرطاجني** للنص الشعري بوصفه بنيات بلاغية تتميز بوظيفة استراتيجية وهي استمالة المتلقي أولا ثم إقناعه بالمضمون المعرفي والأخلاقي الذي يعتمده النص الشعري، وبناء على ذلك فقد انشغل **القرطاجني** في سياق دراسته للإجراءات التي تحقق الإقناع بمراحل بناء النص، إذ ليس من الضروري لديه أن تكون الأقاويل الشعرية صادقة أم

كاذبة وإنما ما يهمه ويشغله هو الصناعة الشعرية الأمر الذي جعله يخوض في قضية الصدق والكذب في الشعر.

فلم يجوز **القرطاجني** وقوع الكذب من عدمه وإنما عمد إلى شرح وتفسير آليات اشتغال الكذب والصدق في الشعر ضمن المخيل من القول الشعري إذ تبين في نحو ما يطرحه حازم القرطاجني« أن الشعر له مواطن لا يصلح فيها إلا استعمال الأقاويل الصادقة، ومواطن لا يصلح فيها استعمال الصادقة والكاذبة، واستعمال الصادقة أكثر وأحسن، ومواطن يحسن فيها استعمال الصادقة والكاذبة واستعمال الكاذبة أكثر وأحسن، ومواطن تستعمل فيها كلتاهما من غير ترجح. فهي خمسة مواطن، لكل مقام منها مقال»[10] إذ إن من الشعر ما هو صدق محض ومنه ما هو كذب محض، وقد يعرف الكذب من القول وقد لا يعرف كأن يصف الشاعر حبه أو شجاه دون أن يشعر ويختبر ذلك.

خلاصة رأي **حازم القرطاجني** أن الشعر ينبغي أن ينظر إليه من ناحية تأثيره في المتلقي وقدرته على إحداث الإنفعال النفسي لديه، فقد يكون كاذبا أو صادقا وصدقه قد يجعله عاجزا على إحداث الانفعال، و من ثم فإن كذبه القادر على استمالة المتلقي هو المكون البلاغي الذي يصنع شعريته. وعليه تمت صياغة أسس الشعرية العربية التي ارتكزت على مفهوم التأثير في المتلقي. و لعل أهم ما يمكن أن نلاحظه في هذا السياق هو أن التخييل في النموذج المحاكاتي كما صوره **حازم القرطاجني** لا ينهض على أي قوام معرفي إذ يقوم التخييل الشعري لديه على المدركات الحسية في نحو ما يذهب إليه «إن الأشياء منها ما يدرك بالحس، ومنها ما ليس إدراكه بالحس. والذي يدركه الإنسان بالحس فهو الذي تتخيله نفسه لأن التخييل تابع للحس، وكل ما أدركته بغير الحس فإنما يرام تخييله بما يكون دليلا على حاله من هيئات الأحوال المطيفة به واللازمة له، حيث تكون تلك الأحوال مما يحس ويشاهد»[11].

ومن ثم يشتغل التخييل الشعري على تصوير الأشياء الحسية التي تنبني عليها المقاصد الشعرية، أما المعاني المتعلقة بإدراك الذهن فليس لمقاصد الشعر حولها مدار، ومن هنا ينبه **القرطاجني** إلى الفرق بين الكلام التخييلي الذي يقوم على إدراك المتشابهات بين المحسوسات وتأليفها وبين الإحالة الدلالية للغة محسوسة أو مجردة فهي لا تدرج ضمن التخييل وذلك لأن« السياج الحسي للفعل التخييلي الشعري يقصي عنه أي محتوى معرفي فكري، وذلك متأت، لدى حازم، من كون "المعرفة الشعرية" تهم الجمهور وتقصد إثارة الانفعال وليس الإقناع، لبلوغ هدف التأثير في المتلقي باستدراج واستدعاء عواطفه ونوازعه الحسية الذاتية والتلاؤم مع عاداته الثقافية المشهورة، في كل ذلك يتغيا الخطاب إحداث أثر المتعة والتعجب والانبساط»[12].

هذه مجمل الحدود التي تسيج التخييل والتي تجعل الشعر محافظا على وظيفته التأثيرية في المتلقي وفعله الجمالي، ومن ثم تتحقق وظيفته التداولية والبلاغية التي يصنعها الإقناع والتخييل، إذ نلفي **القرطاجني** في مقارناته الشعرية يفاضل بين الشعراء في كيفية توظيفهم لاستراتيجية التخييل والإقناع وقد كان **أبوالطيب المتنبي** أفضل الشعراء في ملاءمته لهذه المكونات الخطابية، الشعرية «... وقد كان أبو الطيب يعتمد هذا كثيرا ويحسن وضع البيت الإقناعي من الأبيات المخيلة لأنه كان يصدر الفصول بالأبيات المخيلة ثم يختمها ببيت إقناعي يعضد به ما قدم من التخييل ويجم النفوس لاستقبال الأبيات المحيلة في الفصل التالي. فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك. ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك، فإنه حسن»(13).

يقدم **القرطاجني المتنبي بوصفه مكنة بنائية** على سائر الشعراء ومن ثم تتخذ منهجه الشعري أنموج تقييسيا، أي مثالا يقاس عليه في صنعة الشعر وتوليد المعاني، فقد تمثل في شعره عنصرين يحققان الافتنان في الصناعة الشعرية وهما **التحجيل** و**التسويم** في نحو ما يجلّيه هذا النص«... ولما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاما عليها وإعلاما بمغزى الشاعر فيها، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنها بذلك ذوات غرر رأيت أن أسمي ذلك **بالتسويم** وهو أن يعلم على الشيء وتجعل له سيمى يتميز بها. وقد كثر استعمال ذلك في الوجوه والغرر، في نحو ما يذهب **ابن الرومي** في قوله:

سَما سمُوة نحو السّماء بغُرة * مسوّمة قدما بسيمى سُجوده

فلذلك كان اللقب لائقا بما وضع عليه. وأيضا فإنا سمينا تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية **بالتحجيل** ليكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحوا من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس»(14) فالفصول الشعرية المسوّمة التي تعتمد على منازع حسنة ومآخذ لطيفة تختم بأبيات محجّلة إقناعية ليصبح« التحجيل والتسويم من المصطلحات الجمالية التي استخدمها حازم في كتابه للتدليل على جمالية الشعر، وهما يشيران إلى التنوع والافتنان في استخدام الأساليب في القصائد الشعرية»(15) و تختلف وظيفة **التحجيل** عن الوظيفة التي يؤديها **التسويم**، فالتحجيل ترد وظيفته على جهة الاستدلال بطريقة عقلية، أما **التسويم** فهو ينبني على مقاصد المتكلم وغرض القصيدة في نحو ما يذهب إليه **محمد خطابي**، « بيد أن وظيفة التحجيل تختلف عن وظيفة التسويم، فإذا كان هذا الأخير منبئا بغرض القصيدة، وبمقصد المتكلم، فإن التحجيل وظيفته تعزيز معنى أبيات الفصل بطريقة عقلية»(16).

لهذا نلفي حازما يقسم الشعراء إلى طبقتين: الطبقة المبدعة والطبقة المقلدة، النمطية إذ تمكن الشعراء المبدعين في تصور **القرطاجني** من أن يؤسسوا لأنفسهم منازع شعرية خاصة وأصوات شعرية متفردة حيث أبدعوا لأنفسهم أساليب شعرية جديدة من مثل استخدام

الأمثال والحكم والاستدلال والقياس ومن ثم اتسم شعرهم بالغرابة والاستغراب« وللنفوس تحرك شديد للمحاكيات المستغربة، لأن النفس إذا خيل لها في الشيء ما لم يكن معهودا من أمر معجب في مثله وجدت في استغراب ما خيّل لها، ما لم تعهده في الشيء ما يجده المستطرف برؤية ما لم يكن أبصره من قبل، ووقوع ما لم يعهده من نفسه موقعا ليس أكثر من المعتاد»(17) و بناء على ذلك يرد الإقناع في الشعر بوصفه مقوّما جماليا غايته التأثير في المتلقي إذ لا يجب النظر إليه بوصفه معنى جزئي وإنما يجب معالجته بوصفه أسلوبا ضمن القصيدة التامة.

يتضح مما سلف ذكره، أن **حازما** قد فسر بلاغة الصور الشعرية تفسيرا تداوليا، يرتكز على نسقها التواصلي وتأثيرها في المتلقي، وعليه تمت مقاربة النصوص الشعرية مقاربة بلاغية، حجاجية في ضوء التقاطع الذي حدث بين الشعرية والخطابة التي أسسها **أرسطو**، إذ كثيرا ما استعارت البلاغة العربية تصوراتها ومفاهيمها من كتاب الخطابة لأرسطو، فاستثمرت ذاك المحصول التصوري بوصفه جهازا مرجعيا تتأتى عنه سلميات التعقّل لصياغة أسس الشعرية العربية.

مراجع البحث وإحالاته:

1. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010، ص34.
2. عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2009، ص27.
3. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت. الحبيب بن خوجة، دار الغرب، تونس، ط5، 2014، ص69.
4. المصدر نفسه، ص68.
5. محمد مشبال، البلاغة والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص95.
6. المرجع نفسه، ص96.
7. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص253.
8. محمد مشبال، البلاغة والخطاب، ص99.
9. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص296.
10. المصدر نفسه، ص85.
11. المصدر نفسه، ص98.
12. العربي الذهبي، شعريات المتخيل، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص50.
13. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص293.
14. المصدر نفسه، ص297.
15. محمد مشبال، البلاغة والخطاب، ص100.
16. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2012، ص161.
17. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص96.